



من الفنون البلاغية اللفظية والمعنوية
للمناسبة البيانية في القرآن الكريم

Pertaining to the Verbal and Abstract Rhetorical Arts for
Expressive Appropriateness in the Holy Quran

محمد هرام¹ محمد خليفة²

مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب الأدبي

¹ جامعة عمّار ثليجي – الأغواط (الجزائر) m.herram.fr@lagh-univ.dz

² جامعة عمّار ثليجي – الأغواط (الجزائر) didifarid6464@yahoo.fr

ملخص:

من بين الجهود العلمية التي بُذلت في سبيل دراسة النصّ القرآني لإظهار إعجازه من خلال نظمه، الوقوف على أسرار هذا النظم المعجز، وذلك بتدبره وإيجاده وجوه إعجاز ترتيبه في تراكيبه وحتى في حروفه، ولا يتمّ هذا إلا بتوظيف المعارف اللغوية والنحوية والبلاغية، بل وبعض المباحث في العلوم المجاورة استخراجاً للمعنى وخدمة لهذا النصّ الكريم على مستوى تأويله وتفسيره، هذا الموضوع هو علم المناسبة الذي هو نوعٌ من أنواع تفسير القرآن الكريم. وهذا البحث ينتهج في ذلك المنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي، وقد خلّص من ذلك إلى ضرورة بذل كلّ جهدٍ في هذا الحقل المعرفي، لأنّ جلّ أسرار هذا الخطاب المعجز ولطائفه كامنة في ترتيبه وفي العلاقات المتنوّعة بين آياته وسوره، مع تطعيمه وتنكيهه بجواهر البلاغة لاستجلاء المزية الإعجازية الجمالية الفنية.

كلمات مفتاحية: المناسبة البيانية، الفنون البلاغية، اللفظ، المعنى، تناسب، إعجاز.

Summary:

Among the scholarly efforts made to study the Quranic text and demonstrate its miraculous nature through its structure is the exploration

of the secrets of this miraculous arrangement. This involves reflecting on its composition and finding aspects of its miraculous order in its structures and even in its letters. This can only be achieved by employing linguistic, grammatical, and rhetorical knowledge, as well as insights from related fields, to extract meaning and serve this noble text in terms of its interpretation and explanation. This subject pertains to the science of appropriateness, which is a type of Quranic exegesis. This research adopts an analytical and descriptive methodology, as well as a historical approach. It concludes that it is essential to exert every effort in this field of knowledge, as many of the secrets and subtleties of this miraculous discourse lie in its arrangement and the diverse relationships among its verses and chapters, enhanced by the gems of rhetoric to reveal its artistic and miraculous aesthetic merits.

Keywords: rhetorical appropriateness, rhetorical arts, verbal, thematic, correspondence, miracle

1. مقدمة: لهذا العنوان لم يكن عشوائياً بل أخذ على أساسٍ من تجلّي المناسبة البينانية في جانبها اللّفظي أو المعنوي، وإن كان هذا الفصل منهجياً من أجل تسهيل الدراسة فقط.

لقد كانت الجهود المعرفية التي قدّمها العلماء في دراستهم النّص القرآني على مستوى فهمه وتفسيره جليّةً وثريّةً بما بيّنه من أسرار هذا الخطاب ولطائف معانيه ومظاهر بلاغته وإعجازه واستغلّوا في ذلك المعارف الأساس؛ مثل الأبواب اللّغويّة والنّحويّة والصرفيّة والبلاغيّة والسياقيّة؛ كمداخل للوصول إلى ذلك الفهم والتّفسير، متتبّعين الأساليب البلاغيّة والعلاقات المتنوّعة بين الكلمات والعبارات والآيات والسّور، كلّ هذا في إطار الاستحضار الكلّي للنّص القرآني⁽¹⁾.

لقد كان من بلاغة الخطاب القرآني أنّه كان على درجة واحدة من القوّة والنّظم الجيّد على الرّغم من أنّه ظلّ ينزل طيلة ثلاثٍ وعشرين سنّةً فضلاً عن تباين الوقائع والأحداث والأسباب الدّاعية إلى التّزول، ويظهر ذلك في "تأليف كلماته، بحيث لو سقط واحدٌ منها، أو أُبدل بغيره، أو أُقحم حرفٌ آخر لكان ذلك خللاً بيّناً، أو ضعفاً ظاهراً في نسق الوزن وجرس النّغمة، وفي حسن السّمع وذوق اللّسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف"⁽²⁾، ذلك كلّّه في درجة عليا من الإحكام النّظمي البياني والدّلالي على الرّغم من أنّه رُتب في المصحف على غير ما نزل ترتيباً توقيفياً وما ذلك إلّا لأنّه مبنيٌّ على حكّمٍ وأسرارٍ تتمثّل في أوجه من التّناسب داخل هذا البناء المعجز وإلّا فما الدّاعي إلى هذا التّرتيب؟!

إنَّ علم المناسبة في القرآن الكريم تمّ تناوله في القديم والحديث وألّفت فيه كتبٌ وأنجزتْ أطاريح نذكر من ذلك على سبيل المثال " نظم الدرر في أسرار الآيات والسور " للبقاعي من القدامى و" التناسب البياني في القرآن - دراسة في النظم المعنوي والصوتي " - لأحمد أبي زيد من المُحدثين، وبحثي هذا تناول هذا الموضوع أيضاً لكن رابطاً بينه وبين فنون البلاغة لفظاً ومعنى. وقد اعتمدتُ فيه المنهج الوصفي. وهنا يمكننا أن نقدّم التساؤلين الآتيين:

- كيف تتجلى العلاقة بين الفنون البلاغية والمناسبة البيانية؟

- ما علاقة المناسبة البيانية بالنظم والإعجاز؟

ولهذا العلم أهمية وفوائد استمدّها من شرف موضوعه وقداسته، وتتّصل هذه الفوائد بتجلية معنى النصّ أو جماله، أو تناسقه بعضه مع بعضٍ وتآلفه وكشف أسرار من البلاغة المعجزة في كتاب الله الكريم، وهنا نورد شيئاً من هذه الفوائد⁽³⁾:
- جلاء كيميّة ارتباط الكلام، لأنّ من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعضٍ لئلا يكون منقطعاً.

- بيان مناسبة السورة لما قبلها أو الآيات لما قبلها يُعدّ خطوةً مهمّةً تلقي الضوء على غرض السورة أو الآية ومقصودها.

- ترجيح بعض الآراء، لأنّ الآراء إذا تساوت في القوّة كان تناسب الكلام بعضه مع بعضٍ هو الأوّل بالترجيح.

المساعدة على حلّ مشكلاتٍ في تفسير القرآن، كما أورد الإمام البقاعي (ت 885 هـ) في كتابه نظم الدرر.

- ترسيخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم، لما يبديه هذا العلم ويكشفه من لطائف تدهش الناظر في كتاب الله، وهذا ما سبق إلى قوله الإمام الرّازي

(ت 606 هـ): " أكثر لطائف القرآن مودعة في التّرتيبات والروابط "⁽⁴⁾.

- ترسيخ الإيمان في القلب وتمكينه من اللّب، فلذلك كان هذا العلم في غاية النّفاسة وكانت نسبته من علم التّفسير نسبة علم البيان من النّحو، وذلك أنّه يكشف أنّ للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كلّ جملةٍ على حيالها بحسب التّركيب.

الثّاني: نظمها مع اختها بالنّظر إلى التّرتيب.

علم المناسبة أساس وركن في فنّ جديد من فنون التفسير هو التفسير الموضوعي؛ وذلك بالكشف عن مقصد السّورة الأساسي والمحور الذي تدور عليه معانيها، ثم تقسيمها إلى فقرات والبحث عن مناسبة هذه الفقرات بعضها مع بعضٍ من أوّل السّورة إلى آخرها بواسطة المناسبات التي تربط بعضها ببعضٍ.

أمّا إذا أردنا الحديث عن أوليات هذا العلم الشّريف فنجد المحاولات الأولى فيه كانت على عهد الصّحابة الكرام والتّابعين، وصار يشتدّ مع الزّمن، وهنا نلفت النّظر إلى أنّ أقدم إشارة إليه كعلم مستقلّ - إلى حدّ الآن - هي إشارة الإمام أبي محمّد الجويني النيسابوري والد إمام الحرمين أبي المعالي (ت 438 هـ) إلى أبي الحسن الدّهان (لم أعثر له على تاريخ وفاة) في تفسيره عند كلامه على قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115]. إذ يقول: "سمعت أبا الحسن الدّهان يقول: وجه اتّصالها (أي بما قبلها) هو أنّ ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق، أي فلا يجرمكم ذلك واستقبلوها، فإنّ لله المشرق والمغرب" (5). أمّا إفراده بالتأليف فلعلّ الأوليّة لـ "العالم الواحد" الذي ذكره الإمام أبو بكر بن العربي (468 هـ - 543 هـ) مهمّاً دون ذكر اسمه أو اسم مؤلفه - ولعلّه هو أبو الحسن الدّهان - في كتابه "سراج المريدين" والذي عمل فيه سورة البقرة، وكتاب ابن العربي نفسه المسعّى بـ "ترتيب آي القرآن الكريم" يدخل أيضاً في هذا الباب، وليس الإمام أبي بكر النيسابوري الذي هو من علماء القرن السّابع الهجري قطعاً والذي أظهر علم المناسبة ببغداد على عهد أبي الحسن الشّهرباني (591 هـ - 672 هـ) وليس هو ذلك الذي ذكره الزّركشي (ت 794 هـ) وتابعه فيه السيوطي (ت 911 هـ) ذاكرين أنّه من وفيات (324 هـ أو 338 هـ) تحت اسم الإمام الحافظ عبد الله بن محمّد بن زياد الشّافعيّ شيخ الشّافعيّة بالعراق في الوفاة الأولى، والإمام المقرئ محمّد بن عبدوس بن أحمد بن الجنيد النيسابوري في الثّانيّة على اضطرابٍ في الترجمة له، لأنّ الشّهرباني يقول: "أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره..." (6)؛ فكيف يسمع الشّهرباني من أبي بكر النيسابوري المتوفّي في (324 هـ أو 338 هـ) وبينهما ثلاثة قرونٍ؟!

إنّ "المناسبة معنى واصل بين الآيات، أو بين السّورتين؛ وهو عامّ أو خاصّ عقلي أو حسّي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات والتّلازم الدّهني، كالسّبب والمسبّب، والعلة والمعلول والنّظيرين والضّدين، ونحو ذلك ممّا يربط أجزاء الكلام، ويجعل بعضه أخذاً بأعناق بعضٍ فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التّأليف حاله حال البناء المحكم مترابط الأجزاء" (7).

ويدور بحثي هذا في إطار مناسبة الآيات بعضها مع بعض وكذلك الفاصلة القرآنية وارتباطها بالآية وبلاغة ذلك لفظاً ومعنى، والجديد فيه هو محاولة الربط بين الفنون البلاغية والمناسبة البيانية الجمالية في اللفظ والمعنى، ومن ثمة تقديم جهدٍ ولو يسيراً خدمة لكتاب الله في جانبه المتعلق بإعجازه.

1. من فنون البلاغة في المناسبة البيانية للخطاب القرآني الكريم: سأذكر الآن أمثلة من وجوه بلاغة المناسبة البيانية في القرآن الكريم من حيث اللفظ والمعنى مع ذكر شيء من جمالها ورونقها.

2. 1 الإجمال ثم التفصيل: عرّفه قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر قائلاً: "هو أن لا ينتظم الشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض، فيقدم ويؤخر، وقد سمّاه ابن أبي الإصبع المصري (ت 654هـ) "الشرح والتفسير" وجعله قسمين متصلين وهو كل كلام وقع فيه "أما وأما"، ومنفصلاً وهو ما يأتي مجملاً في مكانٍ ومفصلاً في آخر" (8). وكمثال على الإجمال ثم التفصيل المتصل نجد قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (هود: 105). هذا إجمال تفصيله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَبِالنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَبِالْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: 106/107/108]. فالشقي هو الكافر الذي من صفته - يوم القيامة - ما ذكرته الآية الكريمة ويقابله السعيد الذي هو المؤمن، والتناسب هنا من حيث المعنى الذي جاء في غاية السلاسة والبلاغة.

و ممّا يُذكر مثلاً للإجمال ثم التفصيل المنفصل قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَزَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: 24]. هذا إجمال تفصيله المنفصل ما ذكر في الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: 23/24]. فهاتان الآيتان ورد فيهما خمسة عشر نوعاً من النساء المحرّمات منها ثلاثة عشر من ذوات الأرحام واثنتان من الأجنبية. وهذا أيضاً تناسب على مستوى المعنى يتمّ ظهور

ذلك في التلازم الذهني إذ إن عبارة (أحل لكم ما وراء ذلكم) تقتضي تفصيل ما حُرِّم عليهم أولاً وقد فعلت الآية الكريمة.

2.2 الاستئناف البياني: عرّفه التّوحي (ت 748 هـ) ⁽⁹⁾ بقوله: " هو الإتيان بعد تمام كلام، بقول يفهم منه جواب عن سؤالٍ مقدّرٍ فمنه ما يكون بإعادة اسمٍ أو صفةٍ، أو بما ليس فيه إعادة اسمٍ لا صفةٍ، فمن الأول قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]. فاللطيف الخبير هنا وصفٌ لله تعالى - عزّ وجلّ - وهو لطيفٌ باستخراج الأشياء خبير بمكانها " ⁽¹⁰⁾ أو " يلطف عن أن تدركه الأبصار، الخبير بكلّ لطيفٍ (وهو يدرك الأبصار) لا تلطف عن إدراكه، وهذا من باب اللَّفِّ " ⁽¹¹⁾

و هو بهذا يدفع توهم من يستبعد أن يكون هناك مدركٌ للبصر ولا يدركه البصر إلا - سبحانه وتعالى - ونلاحظ هنا التّجنيس في كلمة الأبصار بدلالة المطابقة بين (لا تدركه) و(يدرك) وهذا التّضاد زاد المعنى جمالاً ورونقاً وتناسب إيراد مع بعض حدّ التشاكل ⁽¹²⁾.

ومن الثاني نجد قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: 36 / 37]. وذلك في قراءة من قرأ (هي قراءة ابن عامر عن حفص ومحبوب عن أبي عمرو والمنهال عن يعقوب) ⁽¹³⁾ (يُسَبِّحُ) بالبناء للمفعولية وقطع عند الأصل واستأنف عند (رجال)، ونائب الفاعل (له) وقد يكون حرف الجرّ (اللام) زائداً، ورفع (رجال) على أنّه فاعل لفعلٍ محذوفٍ أو خبرٍ لمبتدأٍ محذوفٍ يُفسّرهما الفعل قبلهما ويكون تقديرهما (يُسَبِّحُ له، المُسَبِّحُ له)، وهذه الجملة الفعلية أو الاسمية - حسب التقدير - هي استئنافٌ بياني وقع جواباً لسؤالٍ نشأ بناءً على الكلام السابق تقديره: (من الذي يُسَبِّحُ له؟) و(رجال) منونة للتّفخيم، وتخصيص الرجال بالذّكر لأنّهم الأحقّاء بالمسجد.

والاستئناف البيانيّ تناسب معنويّ له بلاغة فتيّة تتمثّل في التّفنّن بقطع الجمل والعبارات والانتناف حسب المعنى المقصود على طريقة مبحث الوصل والفصل في باب علم المعاني.

3.1 الالتفات: الالتفات هو " نقل العبارة من التكلّم أو الخطاب أو الغيبة إلى حالة أخرى، والغرض تنشيط السّامع بتلوين الخطاب " ⁽¹⁴⁾، لشدّ الانتباه، وخوف السّامة وتطرية للنشاط وأمثالاً باستدراار الإصغاء، " وكأنّ المتكلّم لما كان آخذاً في معناه الأول اعترضه إمّا شكٌ فيه أو ظنٌّ أنّ رادّاً يرده عليه أو سائلاً يسأله عن سببه فيلتفت إليه بعد فراغه منه، فإمّا أن يجليّ

الشك أو يؤكده أو يذكر سببه " (15) والالتفات يكون في الأفعال كما يكون في الضمائر، وهو ثلاثة أقسام (16):

الأول: الرجوع من الغيبة إلى الخطاب والعكس، ومثاله قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 07]. لأن الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه، فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفاً عن ذكر الغاضب، فأسند النعمة إليه لفظاً وروى عنه لفظ الغضب تحنناً ولطفاً، والمؤمنون هنا بقولهم هذا يجلبون الأمر عند من يشك أنها كنعمة اليهود أو النصارى.

الثاني: الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر والعكس. كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 105].

في الآية الكريمة رجوع عن فعل الأمر (قل، اعملوا) إلى الفعل المستقبل (يُنَبِّئُكُمْ) وفي هذا وجهان: الأول وجوب العمل على أمة الإسلام والآخر أن قيامك بهذا إذ تفيض فيه هو تحت مراقبة جهات ثلاث: الله - سبحانه وتعالى -، ورسوله - صلى الله عليه وسلم -، والمؤمنون، وطبيعي أن يكون الفعل مستقبلاً (سيرى) لأن أمرهم بالعمل لا تنتج منه رؤية العمل وإتقائه إلا بعد قيامهم به هذا من جهة، ومن جهة أخرى دلالة على تجدد الرؤية بتجدد العمل في الزمن، والالتفات هنا تأكيد على العمل وحث على السعي من أجل الكسب.

الثالث: الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، والعكس. كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَخْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: 09]، فإنه إنما قال: (فتثير) مستقبلاً، وقبله (أرسل) ماضياً وبعده (فسقناه) كذلك، ودلالة ذلك أن الإثارة للسحاب ليست مع إرسال الرياح بل مترتبة عنها مباشرة، وسوق هذا السحاب كان مباشرة عقب الإثارة على الفور دون مهلة ولهذا ربط بين هذه الأفعال الثلاثة بفاء التعقيب، وكذلك جاء بالفعل (أرسل، سقناه) ماضيين للتأكيد على حصولهما وتحققهما في الواقع رغم تجددهما عبر الزمان والمكان، وأن الرياح هي سبب ذلك ونتج منها كل ما ورد بعدها؛ فتناسب التنويع في صيغ الأفعال المعاني المراد حصولها مع تنامي البلاغة بتمام المقصود. والالتفات ينضوي تحت باب التناسب اللفظي بين جمل النص وتراكيبه خدمةً للفصاحة واستيفاءً للمعنى.

1. 4 العكس والتبديل: ويُسميان أيضا المعكوس والقلب والقهقري، والذي جمع بينهما بهذا الاصطلاح هو ابن أبي الإصبع (ت 654 هـ) وكذلك فعل عبد الغني النابلسي (ت 1143 هـ) في كتابه "نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار" وسمّاه ابن الأثير الحلبي (737 هـ) بالمغايرة، وحقيقة هذا الفن هو "أن تقدّم في الكلام جزءاً ثمّ تعكس فتقدّم ما أخرت وتؤخّر ما قدّمت" (17)، ومن هذا نجد قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 02]. هنا "الفتح والإرسال استعارة للإطلاق ف(لا مرسل له) مكان لا فاتح له، وتنكير الرحمة للإشاعة والإبهام، كأنه قال من أية رحمة كانت، والعموم مفهوم من اسم الشرط (ما) و(من رحمة) لبيان ذلك العام من أي صنف هو، وهو ممّا أُستعِض فيه بالتكثرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره (من الرحمات) و(من) في موضع الحال أي: حال كونه من الرحمات ولا يكون في موضع الصفة، لأن اسم الشرط لا يوصف. فإن كان تفسيره (من رحمة) وحذفت لدلالة الأول عليه فيكون تذكير الضمير (له، بعده) في (فلا مُرسل له من بعده) حملاً على لفظ (ما) وأنّ في (فلا مُمْسِك لها) على معنى (ما) لأنّ معناها الرحمة" (18).

وهنا نلاحظ التعلّق العميق بين ألفاظ هذه الآية الكريمة وبين معانيها التي زادت المطابقة في (ممسك) (بمعنى مرسل)، ما يمسك، يفتح، لا مرسل) بلاغة وقوة وإيضاحاً، كلّ هذا في تناسبٍ بيانيٍّ بديعٍ.

1. 5 حسن التعليل: ويسمى أيضا التعليل، وهو خاصّ بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وسمّاه ابن سنان (ت 466 هـ) الاستدلال بالتعليل (19)، ويلمح من كلام عبد القاهر (ت 471 هـ) في حديثه عن التّخيل²⁰ وعرفه ابن أبي الإصبع (ت 654 هـ) بقوله: أن يريد المتكلّم ذكر حكم واقع أو أمر متوقّع فيقدّم قبل ذكره علّة وقوعه لكون رتبة العلّة أن تقدّم على المعلول (21)، وحسن التعليل بذلك ينقسم إلى قسمين؛ تعليل حقيقي تكون فيه طرق دالة على العلّة كالتّصريح بلفظ الحكم أو التّعليل بـ "كي" أو "المفعول له" أو "اللام" أو غيرها، وتعليل غير حقيقي (تخييلي) يؤخذ من النّظم والسّياق "لكونه قريباً أو عجيباً أو لطيفاً أو نحو ذلك" (22)، والنّوع الأوّل هو الذي قال به الزّركشي (ت 794 هـ)، والنّوع الآخر هو المقصود عند البلاغيين، وما قاله الزّركشي يدخل في باب علم النّحو وما يقول به البلاغيّون هو من باب علم البيان وعلم البديع (23)؛ فما ذكر فيه العلّة والسّبب كان من الأوّل، وما ورد ادّعاءً كسببٍ للشّيء تحسیناً له أو تقبيحاً دخل في النّوع الثّاني. والقرآن الكريم منزّه عن النّوع الثّاني لبعده

عن التخيل والتطريف. ويعرف منير سلطان التعليل بقوله ⁽²⁴⁾: " هو الطريقة الفنية التي تُعرض بها العلة في إحداث الحدث من خلال ذات الفنان في إطار من التناسب " ، والفرق بينه وبين حسن التعليل أن علة هذا الأخير تقوم على التخيل بينما علة الأول لا يدخلها التخيل لأن التعليل لا يكون إلا في المعاني الجادة، ومنه تعليل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ⁽²⁵⁾.

وبلاغة التعليل " لا تسأل عن جوهر العلة وغايتها، وإنما تسأل عن كيفية توصيل مفهوم العلة إلى المخاطب، وعن البراعة في تصوير العلة والمعلول في إطار من التناسب " ⁽²⁶⁾.
كما أن ذكر الشيء معللاً أبلغ من ذكره بلا علة لأنّ تعليله يقضي بعموم المعلول، وكذلك النفس لا تنبعث إلا للأحكام المعللة ⁽²⁷⁾.

ونورد الآن أمثلة من القرآن الكريم للتعليل مع تبين ملامح بلاغتها في مقامها. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89].
يعلل الحق - سبحانه وتعالى - سبب نزول القرآن الكريم بالمفعول لأجله (تبياناً) كعلة لذلك، وناسب أن تكون " تبياناً " وليس " بياناً " لأنّ التبيان بيانٌ وزيادة فقد يكون الشيء مُبيناً في نفسه وليس تبياناً لغيره، كما أنّ لفظة تبيان التي بمعنى المصدر ل (بان - بين) قد وردت على وزن " تفعال " الذي يفيد التوضيح الذي لا يلفظ عليه غموضٌ، وهذا ما يناسب عظمة هذا الكتاب العزيز ومقامه، ويعزّز ذلك " كلّ " التي للعموم بعد تخصيصها بالإضافة إلى شيء النكرة، ومن تبين الأمر كان منه على هدى، ومن كان على هدى القرآن حتماً استدركه رحمة الله - سبحانه وتعالى - في الدنيا والآخرة.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 19].
فعللة جعليهم أصابعهم في آذانهم هي الخوف من الصّواعق، وعلة الخوف من الصّواعق هي الحذر من الموت، فلنلاحظ هذا الترابط العجيب بين العبارتين وكأنّ سائلاً يسأل والعبارتان تجيبانه، وكلاهما وردتا مفعولاً لأجله؛ في الأولى غير صريح وفي الثانية صريح، وناسب وضع الأصابع في الأذان الخوف من الصّواعق لأنّ الصّواعق لها صوتٌ شديدٌ ومخيفٌ، كما أنّ الصّواعق قد تقتل من تصيبه لهذا همّ يخافونها، ومصدق ذلك قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: 13].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: 92]. كأنه قيل: لِمَ فاضت أعينهم من الدَّمْع ؟ فقيل: للحزن، فقيل: لِمَ حزنوا فقيل: لئلا يجدوا ما ينفقونه⁽²⁸⁾، فعَلَّ امتلاء أعينهم بالدَّمْع حتى فاضت بالمفعول لأجله الصَّرِيح (حُزَنًا) وعَلَّ حزنهم بالمفعول لأجله غير الصَّرِيح (ألا يجدوا)، وكلاهما ناسب المعلوم من جهة المعنى فمن لا يجد ما يبذله في سبيل الله ممَّن قلبه عامرٌ بالإيمان حتماً سيحزن، وهذا ما يجيش داخله حتى تفيض عيونه لحرٍّ ما يجد بداخله.

وحسن التعليل (التعليل) من الفنون البلاغية المعنوية.

1. 6 اللَّف والنَّشر: ويُسمى أيضا بالطِّي والنَّشر، ولعلَّ أول من أشار إلى مفهومه بهذا المصطلح هو المبرِّد (ت 286هـ) بقوله: "العرب تلفَّ الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأنَّ السَّامع يردُّ إلى كلّ خبره"⁽²⁹⁾.

وأورده السَّكاكي (ت 626هـ) في كتابه مفتاح العلوم ضمن البديع المعنوي وعرفه قائلا: "اللَّف والنَّشر، هو أن تلفَّ شيئين في الذِّكر، ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلّق بواحد وبآخر من غير تعيين، ثقة بأنَّ السَّامع يردُّ كلّاً منهما إلى ما هو له"⁽³⁰⁾. واللَّف كما يكون مفصلاً يكون مجملاً، ويقابله النَّشر إمَّا مرتَّب المتعلّق أو غير مرتَّب، وبهذا يكون اللَّف والنَّشر ثلاثة أقسام:

لفٌ مفصّل ونشرٌ مرتَّب: وهو ذكرُ الأشياء المتعدّدة مفصّلةً، ثم يُذكر ما يتصل بها على سبيل التّرتيب، من غير تعيين، ثقة بأنَّ السَّامع يردّه إليه.

ومثال هذا النوع نجد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: 61]. حيث جاء اللَّف في قوله تعالى "ضُرِبَتْ" وقوله "باءوا" ليُقابلهما النَّشر على التّرتيب في قوله تعالى "يكفرون بآيات الله" وقوله "يقتلون النبيين بغير الحق"، وجاء اللَّف أيضا في قوله تعالى "يكفرون بآيات الله" وقوله "يقتلون النبيين بغير الحق" ليُقابل النَّشر المرتَّب أيضا في قوله تعالى "ذلك بما عصوا" وقوله "كانوا يعتدون" على التّرتيب، ففيه لَفٌ ونشرٌ مرتَّب متداخل، وهذا من محاسن الكلام كما قال أبو حيّان في تفسيره البحر، فالذَّلَّة والمسكنة التي ضُرِبَتْ عليهم سببها كفرهم بآيات الله،

وكفرهم سببه عصيائهم لما أمر به الله - عز وجل - ، وقتلهم الأنبياء سبب يؤهم (رجوعهم) بغضب الله، وقتلهم للأنبياء سببه اعتداؤهم، واعتداؤهم هنا عام يدخل فيه الاعتداء على الآخرين (قتل الأنبياء) واعتداء خاص؛ أي اعتداؤهم على أنفسهم بإهلاكها بإتيان ما يثير غضب الله ومقتته.

والملاحظ في الآية الكريمة أن الحق - سبحانه وتعالى - بدأ في بيان علّة ما أنزل بهم من العقوبة بالأعظم فالأعظم؛ فبدأ بكفرهم به، وجحدهم نعمه، ثم بقتل الأنبياء، ثم بالمعاصي الخاصة بهم، ثم المتعدية، وهو في نهاية حسن الترتيب⁽³¹⁾.

وبلاغة هذا الفن تظهر في هذه الآية الكريمة من خلال التفصيل في بيان العقوبة وسببها، لكي يحذر من يسمع القرآن من صنيعهم، ويعتبر بما حصل لهم، فالمقام مقام تحذير وتنبيه، لذا هو يقتضي التفصيل بلاغياً.

2 - لف مفصل ونشر غير مرتب (مشوش): هو أن تذكر الأشياء المتعددة، ثم يذكر ما يتصل بها، ولكن لا على سبيل الترتيب، فقد يكون الأول للثاني والثاني للأول، والمتلقي هو الذي يرد كل شيء إلى ما يناسبه؛ ويسمى أيضاً بالمشوش إلا أن هذا المصطلح لا يناسب قداسة القرآن الكريم كما أورد البقاعي، وهذا النوع أغمض مسلماً من النوع المرتب لأن فيه إعمالاً للفكر وكذا للذهن أكثر.

ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ نَبِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: 42 / 43 / 44 / 45 / 46 / 47 / 48 / 49 / 50]. ذكر الله تعالى في هذه الآيات الكريمة حالَ فريقين من الناس، فقال: "من اتبعك من الغاوين" هذا هو الفريق الأول، ثم أردف قائلاً: "إن عبادي ليس لك عليهم سلطان" هذا هو الفريق الثاني، وهو اللّف، ثم ذكر بعد ذلك جزاء كلّ فريق بأسلوب النّشر؛ فقال: "إنّ المتّقين في جنّاتٍ وعيُونٍ ادخلوها بسلامٍ آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سُررٍ متقابلين لا يمسهن فيها نصبٌ وما هم منها

بمُخْرَجِينَ"، وهذا جزاءُ المتّقين، ثمّ قال: "إنّ جهنّم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبوابٍ لكلِّ بابٍ منهم جزءٌ مقسومٌ" وهذا جزاءُ الغاوين، ففي الآية لفٌّ ونشْرٌ غيرُ مرتّبٍ. وبلاغةُ اللَّفِّ والنّشْرِ في هذه الآيةِ الكريمة تتمثّل في تقريرِ المعنى وتمكينه في نفوسِ كلّ الفريقين المتّقين والغاوين.

3 - اللَّفُّ المَجْمَلُ والنّشْرُ المَفْصَلُ: هو ذِكْرُ الأشياءِ المتعدّدة على سبيل الإجمال، ثمّ ذِكْرُ ما لكلِّ واحدٍ منها، من غير تعيينٍ، ثقةً بأنّ السّامع يردّه إليه؛ ومن هنا إذا كان اللَّفُّ مجملاً فلا يمكن وصفُ النّشْرِ بأنّه مرتّبٌ أو غيرُ مرتّبٍ لأنّ لَقَه لا يُعرف ترتيبه⁽³²⁾.

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111]. جاء اللَّفُّ مجملاً في عبارة (وقالوا) أي اليهود والنصارى، وجاء النّشْرُ المَفْصَلُ بعد ذلك مع الإيجاز البالغ فيه، والمعنى: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان من اليهود، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان من النصارى، ونلاحظ أنّه لم يحدث لبسٌ في الآية الكريمة لأنّ كلّاً من الفريقين يعتبر الفريق الآخر ضالاً ومن أهل النار، وهذا هو المسوّغ لإجمال اللَّفِّ في الآية ثقةً بأنّ السّامع يردّ كلّ قولٍ إلى صاحبه⁽³³⁾.

وبلاغةُ فنِّ اللَّفِّ والنّشْرِ في هذه الآية هي الإيجازُ مع التعريضِ بأهل الكتاب (اليهود والنصارى) ودحْضِ زعمهم، لذا ذيلَ الآية بقوله "تلك أمانيتهم"، وبما أنّه من صفّتهم المكابرة واللّجاج طالهم بدليل على قولهم؛ (هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)⁽³⁴⁾.

وإذا أردنا أن نتبيّن الفرقَ بين فنّي اللَّفِّ والنّشْرِ وبين فنّي التّقسيم؛ فنقول: إنّ الفرقَ في الإشارة إلى المتعدّد اللاحق (النّشْرُ لِلْفِّ - الأقسامُ للتّقسيم) فإنّ كان هذا المتعدّد دون تعيينٍ فالفنُّ لفٌّ ونشْرٌ، وإن كان مع تعيينه لمّا يتعلّق بكلِّ واحدٍ منه فهو التّقسيمُ⁽³⁵⁾.

1. 8 التّعانق: ويُسمّى أيضاً تشابهُ الأطراف، والتّناسب، والتّسبيغ، وعرفه ابنُ معصوم المدني (ت 1119هـ) في كتابه "أنوار الرّبيع في أنواع البديع" بقوله: "هو عبارة عن أن يبتدئ المتكلّم كلامه بمعنى، ثمّ يختمه بما يُناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به، وهذا النوع جعله الخطيب القزويني (ت 739هـ) في التلخيص وفي الإيضاح من مراعاة النّظير، ونلاحظ هنا استدراك ابن معصوم على تعريفه لأنّه لاحظ أنّه غيرُ دقيقٍ نوعاً ما لأنّ هذا الفنّ يتعلّق باللفظ لا بالمعنى، لذا يقول: "فراينا نحن تسميته بتناسب الأطراف لأنّه أولى لمطابقته لمسمّاه، ويعرفه أحدُ المحدثين قائلاً⁽³⁶⁾:" هو أن يُؤتى بآخر الفقرة السّابقة من الكلام، أو بآخر

الشّطره الأولى من البيت، أو بآخر البيت فيجعل بدأً للكلام اللاحق، وقد يُكرّر هذا في النّص الواحد.

وهو نوعان؛ الأول منهما هو اقتباس أوائل اللاحق من أواخر السابق، والثاني هو اقتباس الرّكائز؛ أي يقتبس من الجملة السابقة ما يتخذ ركيزة في بناء الجملة اللاحقة.

ومن هذا الفنّ البلاغيّ المتعلّق بالتّناسب اللفظيّ في نوعه الأول نجد قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: 35]. ففي هذا النّص الكريم ثلاث فقراتٍ اشتملت على هذا الفنّ البديع هي:

كمشكاة فيها مصباح

المصباح في زجاجة

الزجاجة كأنها كوكب دري

وهذه الإعادة اللفظية لكلمتي (المصباح - الزجاجة) بدل إعادتها بالضمير هي إظهار في مقام الإضمار للتّنويه بذكر المصباح والزجاجة لأنهما أعظم أركان هذا التّمثيل (التّشبيه) الذي هو تشبيه هيئة بهيئة مُفرّقة التّشبيّهات لأجزائها التي تركبت منها مشهياً ومشهياً به، وذلك أقصى كمال التّشبيه التّمثيلي في صناعة البلاغة، كلُّ هذا من أجل البلوغ إلى أقصى إيضاح؛ أنّ الهيئة المُشَبَّه بها قد بلغت حدّ المضاعفة لوسائل الإنارة إذ تظاهرت فيها المشكاة والمصباح والزجاج الخالص والزيت الصافي بذلك التّرتيب دلالة على أنّ المراد ليس تشبيه الهدى فقط، بل معرفة الحقّ على ما هو عليه من طريق وحي الله (القرآن الكريم)، وهذا هو سرُّ بلاغة التّعانق بين هذه الألفاظ في الآية الكريمة⁽³⁷⁾.

ومن التّعانق (تشابه الأطراف - التّناسب - التّسبيغ) في نوعه الثاني (اقتباس الرّكائز) نجد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 12 / 13 / 14]. ويظهر أنّ هذا النّص القرآني قد بُني على ركائز هي الكلمات التالية: طين - نطفة - علقه - مضغة - عظام، فظُفِرَت العبارات بهذه الرّكائز التي قام عليها بناء النّص، كما أنّها جاءت على التّرتيب الذي تقتضيه مراحل نمو الجنين ابتداءً وانتهاءً، واستوفاهما جميعها في سبع فترات لا تزيد ولا تنقص، ولعطفها على بعضها بعض أسراراً دقيقة المعنى، فبدأ بالخلق الأول وهو خلق آدم من

طين، وعطف عليه الخلق الثاني الذي هو خلق النسل بثمّ لما بينهما من التراخي، وحيث صار إلى التقدير الذي يتبع بعضه بعضاً من غير تراخٍ عطفه بالفاء وأعاد الكرة ثانيةً بالعطف بثمّ عند حديثه عن جعله ذكراً أو أنثى وهو آخرُ الخلق، فمدارُ الأمر أنّه أحياناً ينظر إلى اتصال الحالين ثانيهما بأولهما من غير فاصلٍ بينهما فيربطهما بالفاء وأحياناً ينظر إلى طول الزمان فيعطف بثمّ⁽³⁸⁾.

الخاتمة: في الختام يمكن أن نخلص إلى النتائج والتوصيات الآتية من هذا البحث: علمُ المناسبات مدخل وأصل هامّ لما ظهر حديثاً تحت اسم التفسير التحليلي والموضوعي للقرآن الكريم.

المناسبة البيانية لها علاقة بالتركيب أي بنظم كلّ جملةٍ على حدةٍ هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى لها علاقةٌ بالترتيب أي نظم الجمل بعضها مع بعضٍ. إنّ أبا بكرٍ النيسابوري الذي ذكره أبو الحسن الشَّهْرَبَانِي أنّه أوّل من أظهر علم المناسبة ببغداد ليس هو من أخرج هذا العلم للناس، بل أقدم إشارةٍ إليه كعلمٍ مستقلٍّ حتى الآن هي ما جاء به أبو الحسن الدَّهَّان.

الفنونُ البلاغيّة ذات العلاقة بالمناسبة البيانية في القرآن الكريم لها تعلقٌ إمّا باللفظ؛ كالالتفات ومبحث العكس والتبديل؛ وإمّا بالمعنى كمبحث الإجمال ثمّ التفصيل والاستئناف البياني الذي هو من صميم مبحث الفصل والوصل.

تكثيف البحث في هذا الحقل العلميّ الذي ظهر بِسَمَةِ جديدةٍ هي التفسير الموضوعي، للوقوف على مزيد من أسرار القرآن ولطائفه الإعجازيّة.

- ربطُ مبحث علم المناسبة بمباحث البلاغة لإظهار المزيّة الجماليّة والفنيّة، ومن ثَمّة الوقوف على الإعجاز النظميّ من حيث اللفظ والمعنى في الكتاب العزيز. وآخرُ أرجو من الله السّداد والتّوفيق إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

مراجع البحث وإحالاته:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- 1 - بازّي محمّد، كيف نبني العالم بالخطاب؟ (في فلسفة الوجود وإحياء علوم الأدب بعلوم الدّين)، منشورات الاختلاف، الجزائر، (2021)، ص: 112.

- 2 - الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، (2022)، ص: 136.
- 3 - عتر نور الدين، علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وإعجازه، دار الوثقائي للدراسات القرآنية، دمشق، سورية، (2016)، ص: 77 - 86.
- 4 - الرأزي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، (1984)، ج 1، ص: 145.
- 5 - الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، (1984)، ج 1، ص: 36.
- 6 - عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، مجلة الأحمديّة، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث / دبي، الإمارات العربية المتحدة، ع 11، يوليو - تموز 2002، ص: 56 - 58.
- 7 - علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن وإعجازه، ص: 43.
- 8 - ابن أبي الإصبع، بديع القرآن المجيد، نهضة مصر، القاهرة، مصر، (دت)، ص: 154 - 155.
- 9 - التتويحي زين الدين، الأقصى القريب في علم البيان، مطبعة السعادة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (1909)، ص: 68.
- 10 - ابن كثير أبو الفدا إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (2002)، ج 2، ص: 1095.
- 11 - الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1993)، ج 4، ص: 199.
- 12 - تفسير البحر المحيط، ج 4، ص: 199.
- 13 - الخطيب عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط 1، (2002)، ج 6، ص: 274.
- 14 - الأزهرى علي صقر، منتها سؤال في علوم البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، (2013)، ص: 93.
- 15 - الحموي أبو بكر بن علي بن عبد الله ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (2005)، ص: 34.
- 16 - فؤال عكاوي إنعام، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 4، (2014)، ص: 208.
- 17 - المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص: 605.
- 18 - تفسير البحر المحيط، ج 7، ص: 286.
- 19 - الخفاجي عبد الله بن محمد بن سنان، سرّ الفصاحة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر، (1952)، ص: 327.

- 20 - الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، (2001)، ص: 327.
- 21 - ابن أبي الإصبع، تحرير التّحبير، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربيّة المتّحدة، (1963)، ص: 309.
- 22 - بدر الدّين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الآداب ومطبعها، مصر، ط1، (1989)، ص: 241.
- 23 - إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في اللّغة والأدب، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، (1987)، ج1، ص: 442.
- 24 - منير سلطان، البديع تاريخ وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندريّة، مصر، (1986)، ص: 183.
- 25 - محمد شبّاك، من جماليات المعنى (حسن التّعليق)، دار حراء، القاهرة، مصر، (1995)، ص: 28.
- 26 - البديع تاريخ وتجديد، ص: 183.
- 27 - البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 91.
- 28 - المصدر نفسه، ج3، ص: 97.
- 29 - المبرز محمّد بن زياد، الكامل في اللّغة والأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، (1997)، مج1، ص: 107.
- 30 - السّكاكي يوسف أبو يعقوب، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، (1987)، ص: 425.
- 31 - التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج3، ص: 110.
- 32 - الاحتباك في القرآن الكريم، ص: 70.
- 33 - البلاغة العربيّة، ج2، ص: 408.
- 34 - محمّد بن صالح بن عثيمين، أحكام من القرآن الكريم، مدار الوطن للنّشر، الرّياض المملكة العربيّة السّعوديّة، ط2، (2013)، ص: 399.
- 35 - البلاغة العربيّة، ج2، ص: 403.
- 36 - المرجع نفسه، ج2، ص: 527.
- 37 - التّحرير والتّنوير، ج18، ص: 236.
- 38 - درويش محي الدّين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، حمص، سورّيّة، ط4، (1415 هـ)، ص: 499.